رقم الترميز الدولي / ISSN (P): 2710-2653
ISSN (E): 2960-253X /
رقم الايداع الوطني / 2375 / 2019

تاريخ استلام البحث ٢٠ / ١٢/ ٢٠٢٤
تاريخ قبول البحث ٢٣/ ٣ / ٢٠٢٥
تاريخ النشر ٣٠ / ٦ / ٢٠٢٥

مكانة تركيا في ديناميكية الممرات الاستراتيجية للتجارة الدولية - مشروع طريق التنمية العراقي انموذجا

Türkiye's position in the dynamics of strategic corridors of international trade The Iraqi Development Road Project as a model

م.د. فراس عباس هاشم

Dr. Firas Abbas Hashem
جامعة البصرة / كلية القانون
University of Basra / College of Law

firas.abas@uobasrah.edu.iq

IRAQI Academic Scientific Journals

https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/229

الملخص

تبحث الدراسة في سمة التغير التي مرت بها منطقة الشرق الأوسط وتحولاتها الجيوسياسية في العلاقات السائدة في المنطقة، لا سيما مع بروز أهمية الدور التركي كقوة صاعدة في التفاعلات الإقليمية والدولية، بحكم موقعها الجغرافي الاستراتيجي، مما يشكل مسار تحولي في المكانة التي يعطيها موقعها تجاه دائرة نفوذها على الساحة الإقليمية، وخاصة في مسار الممرات الاستراتيجية وعلى رأسها طريق التنمية العراقي الذي يمثل زخماً كبيرلها ودافعاً لتقديم نفسها كقوة مركزية في المنطقة من جهة، ومن ناحية أن المساع التركية تواجه تحدياً في ظل تزايد المنافسات الإقليمية في مجال مشروعات المعابر وطرق النقل الدولية. وعليه فإن هذه الفاعلية التركية تستشكل من مقاربة ادراك تركيا أن تحقيق طموحاتها الاقليمية والدولية في توجهاتها الاستراتيجية يرتبط بإعادة تشكيل أدوات التأثير الاقتصادية بحكم جغرافيتها الحيوية عبر دمج مشروع طريق التنمية العراقي ببيئة تفاعلاتها مع جوارها المحيط ونطاقته الجيوسياسية، وتوصلت الدراسة الى أن التحولات الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط منحت تركية مساحة أوسع للتحرك استراتيجياً في المنطقة من خلال الانخراط في الترتيبات الإقليمية ذات الأبعاد الاستراتيجية.

الكلمات المفتاحية : "طريق التنمية" ، "تركيا"، "العراق"، "الجيوسياسية"، "الممرات التجارية"

Abstract

The study examines the characteristic of change that the Middle East region has undergone and its geopolitical transformations in the prevailing relations in the region, especially with the emergence of the importance of the Turkish role as a rising power in regional and international interactions, due to its strategic geographical location, which constitutes a transformational path in the position that its location gives it towards its sphere of influence on the regional arena, especially in the path of strategic corridors, most notably the Iraqi Development Road, which represents a great momentum for it and an incentive to present itself as a central power in the region on the one hand, and on the other hand, Turkish efforts face a challenge in light of the increasing regional competition in the field of crossing projects and international transport routes. Accordingly, this Turkish effectiveness is formed from the approach of Turkey's awareness that achieving its regional and international ambitions in its strategic directions is linked to reshaping the tools of economic influence due to its vital geography by integrating the Iraqi Development Road project with the environment of its interactions with its surrounding neighborhood and its geopolitical scope. The study concluded that the regional transformations in the Middle East region have given Turkey a wider space to move strategically in the region by engaging in regional arrangements with strategic dimensions.

Keywords: "Development Road", "Türkiye", "Iraq", "Geopolitics", "Trade Corridors".

المقدمة

لا شك فيه تكشف طبيعة التطورات المتسارعة إقليميا التي تشهدها بنية منطقة الشرق الأوسط عن تزايد الاهتمام الإقليمي بالمشاريع الاستراتيجية ودلالاتها الاقتصادية وبالخصوص من قبل الدول الطرفية في المنطقة، وهو ما يدفع تلك الدول إلى إعادة صوغ معادلة التفوق الإقليمي ومحاولة تعزيز مكانتها ودورها العالمي، من خلال توظيف محورية موقعها الجغرافي وأهميتها الجيوسياسية وخاصة على صعيد الممرات التجارية، في خضم سعيها إلى تنويع سياساتها الاقتصادية ضمن ديناميات شراكاتها الإقليمية على صعيد المجالات كافة.

بناء على ذلك بدأت تتبلور ملامح تصاعد مكانة تركيا الفعال سواء تعلق الأمر بمنطقة الشرق الأوسط أو بمناطق أو ساحات جغرافية أخرى، ضمن استغلال موقعها الجيواستراتيجي في تنفيذ أهدافها الاستراتيجية، حيث تمحور السياسات الاقتصادية التركية على المستوى الإقليمي على إحداث تغيرات دراماتيكية في علاقاتها مع دول الجوار المحيط، وهذا ما نلتمسه بشكل فعلي بالانخراط التركي في شراكات استراتيجية مع العراق بعد إعلانه عن اطلاق مشروع طريق التنمية العراقي المدفوعة برهانات جيوسياسية تركية في تحسين وضعها الإقليمي كمركز للقوة الاقتصادية وتحولها لمحوراً مهما للمعابر البرية أو البحري الدولية الرابطة ما بين الجنوب العالمي والقارة الأوروبية بما يخدم تطلعاتها الاستراتيجية.

وعليه، فإن تركيا تعمل على إعادة الاعتبار لذاتها بأهميتها الجيوسياسية في المشروعات الخاصة بالممرات الدولية باعتبارها كياناً مؤثراً في تشكيل روابط التعاون الاقتصادي والشراكات الاستراتيجية، وقدراتها في التحول لمظاهر النشاط الاقتصادي العابر للحدود الوطنية، وفي الوقت ذاته أن طاقة الدفع بنجاح مشروع طريق التنمية العراقي يعتمد على جغرافية تركيا الحيوية والمهمة عالمياً، وهذا من شأنه أن يعزز من مكانة تركيا ودورها في التجارة الدولية، أضف إلى ذلك وجدت تركيا في هذا المشروع أساساً لتشكيل نمط علائقي متميز من التحالفات الاستراتيجية وتعميقها في منطقة الشرق الأوسط، عبر تماثلاتها بالتفاعل مع الأطراف الداعمة للمشروع.

وإزاء ذلك تحاول تركيا إنتاج معرفة جيوسياسية تظهر أهمية الموقع الاستراتيجي للعراق وتمايزه عن المجالات الجغرافية الأخرى، وذلك باتساع انفتاحه على الصعيد العالمي وعلاقاته الدولية، وذلك ما يقربه من توجهات تركيا وجعلها تتبنا سياسات ذات طبيعة اقتصادية تجعل مشروع طريق التنمية العراقي مدلولاً نافع لصالح تحقيق أهدافها الاستراتيجية، علاوة على ذلك تواجه التوجهات الاستراتيجية التركية الكثير من التحديات التي تفرضها طبيعة المخاطر التي تشهدها الساحة الإقليمية بتداعياتها الجيوسياسية في منطقة الشرق الأوسط.

ومن هنا تكمن **أهداف الدراسة** في كونها تتعلق بالإحاطة بالأهمية الجغرافية التي تتمتع بها تركيا وتزيد من قوتها المادية، انطلاقاً من مركزية موقعها الجغرافي المهم في مشاريع ممرات النقل البرية أو البحرية العابرة للفضاءات المكانية، مما يوسع من شبكة نفوذها الإقليمي وحضورها في مجالات التعاون والتكامل الإقليمي .

أما **أهمية الدراسة** فأنها تبحث في محورية تركيا الاستراتيجية في مجال الممرات الاقتصادية ،وبالتالي فهي تشكل ممراً جوهرياً لمشروع طريق التنمية العراقي المتجه من ميناء الفاو إلى أوروبا، الأمر الذي اعطاها بعداً جيوسياسيا في خريطة حركة المرور للمعابر الاستراتيجية.

وعليه تنطلق الدراسة من مشكلة مفادها : تدرك تركيا أن تحقيق طموحاتها الاقليمية والدولية في توجهاتها الاستراتيجية يرتبط بإعادة تشكيل أدوات التأثير الاقتصادية بحكم جغرافيتها الحيوية عبر دمج مشروع طريق التنمية العراقي ببيئة تفاعلاتها مع جوارها المحيط ونطاقته الجيوسياسية. وبناء عليه نطرح التساؤلات التالية: ما هي طبيعة التحولات الإقليمية ومسارتها في منطقة الشرق الأوسط؟ كيف ساهمت تلك التطورات في إبراز مكانة تركيا الإقليمية؟ كيف وظفت تركيا أهمية موقعها واتصالها في قارات العالم لتكون مركز لطرق النقل والممرات الدولية؟ وكيف أثر موقعها على تصاعد أهمية مشروع طريق التنمية العراقي؟ وماهي طبيعة التحديات التي تواجه تحولات المكانة التركية في منطقة الشرق الأوسط؟. وبالتالي أن **الدراسة تنطلق لأثبات فرضيه** قوامها الآتي: "اكسب الموقع الاستراتيجي لتركيا مشروع طريق التنمية العراقي مكانة حيوية إقليمياً ودولياً في مسالك الممرات التجارية ودلالاتها الاقتصادية والجيوسياسية لتشكل تركيا من حيث أهميتها مركز الثقل الاقتصادي في منطقة الشرق الأوسط ".

أما **مناهج الدراسة** يفرض علينا تناول هذا الموضوع إتباع أكثر من منهج ، فقد استخدم المنهج الوصفي التحليلي من خلال استعراض طبيعة التحولات في منطقة الشرق الأوسط وتنامي الدور التركي على الساحة الإقليمية في ظل موقعها ومكانتها البرية والبحرية. كما جرى توظيف المنهج الاستقرائي لتحديد مرتكزات الاستراتيجية التركية في ظل مساع تطوير قدراتها الاقتصادية بحيث تصبح مركز للمشاريع الاستراتيجية التي تتجاوز الحدود الوطنية.

هيكلية الدراسة تم تقسيمها إلى ثلاث محاور يركز المحور الأول : المتغيرات الجيوسياسية ودورها في تعزيز الجغرافية التركية . أما المحور الثاني يتناول : السياسات المكانية لتركيا تجاه المشروعات العابرة للحدود. فيما تَناول المحور الثالث: المزاحمة الإقليمية تجاه الممرات التجارية وتأثيراتها الاستراتيجية.

المحور الأول: المتغيرات الجيوسياسية ودورها في تعزيز الجغرافية التركية

أدت التغيرات التي تحدث في منطقة الشرق الأوسط إلى حالة من التعقيدات الجيوسياسية نتيجة للتحولات المتسارعة التي شهدتها المنطقة، فقد اتاحت الأزمات والأحداث السياسية والعسكرية والاقتصادية في الإقليم فرصة لتعزيز القوى الإقليمية الطرفية لسياساتها الاستراتيجية في توظيف هذه الأحداث لصالحها، ومن هنا وجدت تركيا في تلك التطورات وديناميكيتها ميداناً تعيد من خلاله تشكيل معالم دورها الإقليمي عبر أدوات مختلفة ومنها المعابر الدولية في إطار يتجاوز بأبعاده الحدود الجغرافية لنطاقات منطقة الشرق الأوسط.

ومن هنا تشير التفاعلات الإقليمية في جغرافية منطقة الشرق الأوسط أن بنية المنطقة تشهد اليوم تحوّلات جيوسياسية[*]عميقة، لأسباب عدة فمن جهة يعزى البعض منها لمرور العالم بثلاث أزمات مؤلمة وهي بترتيب وقوعها: ما سمي بالربيع العربي (٢٠١١)، وجائحة كورونا (٢٠١٩)، والحرب الروسية الأوكرانية(٢٠٢٢).ومن جهة أخرى يعزى بعضها الآخر لتحولات جيواستراتيجية عالمية، من أهمها التحول من "العالم المعولم" (Globalized) World إلى "العالم المحوجز" (Buffered World) وارتحال البيئات الجيوسياسية الحبلى بالصراعات والتقلبات لنطاقات جغرافية جديدة من العالم [١].

بناء على ذلك فإن هذه التحولات في البيئة الاستراتيجية الإقليمية أو الدولية التي تشهدها بعض الفضاءات الجغرافية الحيوية، بما تشمله من ممارسات وأشكال مختلفة من التفاعلات تفصح عن حدوث تغيرات جوهرية في ضوء الأحداث التي عرفتها، وكذلك لن تتوقف تأثيراتها عند إقليم بعينه بل امتدت آثارها إلى أقاليم أخرى، مثلما جرى بمراحل تطورات النظام الدولي وتحولاته، وتحدث هذه التحولات على مستوى بعينه، أو على كافة المستويات: السياسية، مثل تحديات القوى الدولية الصاعدة للقواعد المستقرة في النظام الدولي القائم، أو إعادة اصطفاف القوى الإقليمية أو الدولية في محاور جديدة تتعارض وتوجهات النظام الدولي[٢]. ذلك أن تلك المحاور توسعت مع محاولات القوى الكبرى إعادة صياغة علاقاتها بدول منطقة الشرق الأوسط من خلال أنشاء بنى أمنية جديدة يمكن توظيفها لصالحها للحفاظ على مكاسبها الاستراتيجية وتحقيق التوزان في المنطقة، في ظل تزايد محركات المنافسة الجيوسياسية والصراعات الإقليمية [٣].

من جهة أخرى اعتبرت المعرفة الجغرافية بجميع عناصرها المكونة لها أن لها خصوصياتها، في مجال حركة الدول وما تتبناه من سياسات أو توجهات استراتيجية في إطار تفاعلها الجيوسياسي ليس لنطاقات جغرافية معينة وإنما لسائر النطاقات الأخرى، وفي هذا السياق تعد الجيوسياسية تفاعلاً بين الدول والإمبراطوريات في إطار جغرافي محدد، لقد كانت الجغرافيا الميدان الذي تصادمت عليه الأمم طوال التاريخ، وهي عامل مهم في السياسة الدولية بوصفها العنصر الدائم والثابت، وهكذا إن جغرافيا الدولة تقدم لها الفرص وتفرض عليها القيود تجاه نزوعها نحو الفضاءات الحيوية، ولهذا السبب تحدد الجغرافيا رؤى قادة الدول وتؤثر في صناعة قراراتهم بترسيم مجالات نفوذ دولهم الجيوسياسية[٤]. وعلى هذا النحو يمكن أن تخضع الجغرافيا أيضًا لإعادة تصور المفاهيم ودلالاتها وأثرها في التوجهات الدولية أو الاقليمية على أساس الروابط الجديدة التي يجري بناؤها وتكوينها، وهو ما يؤدي إلى المزيد من المفاهيم الجديدة، مثل جغرافيا الترابط (Connectography) كل هذه التحولات الرائدة غيرت بشكل جوهري كيفية عمل العالم[٥]. وفي هذا الإطار يلاحظ أن هذه التحولات أفضت إلى تزايد الاهتمام الدولي بطرق المعابر والممرات التجارية، انطلاقاً من تصوراتها في تعزيز وضعها الاقتصادي من خلال تلك المشاريع الاستثمارية، بل أن أدراك اللاعبين من الدول لهذا الجانب من المشاريع الاستراتيجية يعيد الزخم الدولي للمجالات الجغرافية الحيوية في مناطق العالم المختلفة .

إضافة إلى ذلك أن هذه الديناميكية للموقع الجغرافي وأهميته الجيوسياسية عززت من العمق الاستراتيجي لمنطقة الشرق الأوسط، على نحو الخصوص في مجال تحويل الحدود إلى صلات وصل بين الدول والقارات وإرساء أسس تشجع على التعاون والتنمية، ولعل خير مثال اطلاق مشاريع عدة تهدف إلى إنشاء ممرّات للعبور التجاري خلال السنوات الماضية، بالنسبة للقوى الدولية والإقليمية، بدرجات متفاوتة من الاهتمام من جانب كل من(تركيا، وايران، والولايات المتحدة، والصين، وروسيا، والهند، والإمارات، والسعودية) وذلك على خلفية التنافس الدولي المتصاعد حول المعابر التجارية للنقل الدولي، الأمر الذي كان له تداعيات وانعكاسات كبيرة على الأوضاع في المنطقة، يؤشر هذا الصراع متعدد الأطراف والجبهات، على قدر هائل من المصالح المتضاربة بين الفاعلين إقليميًا ودوليًا، لحدوث تغييرات جوهرية ليس في ميزان القوة بين أطراف الصراع وحسب، ولكن تغييرات استراتيجية ذات طابع بنيوي في هيكل النظام الإقليمي وقواعده وتحالفاته [٦].

نستشف من ذلك مقتضى مهم عن أهمية العامل الجغرافي وفاعليته من خلال إبراز دوره التاريخي وقدرته في إظهار مسارات الدول المختلفة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وفقاً لذلك تكون موروثات الجغرافية التاريخية، حسب "روبرت كابلان"(Robert S Kaplan)،هي التي تفرض بالفعل حدوداً جغرافية لما يمكن تحقيقه في أي مكان بعينه، والخرائط نفسها تدحض المفاهيم المتعلقة بمساواة ووحدة الجنس البشري، لأنها تذكرنا بالبيئات المختلفة للأرض التي تجعل البشر غير متساويين بل مفككين على نحو عميق بما يؤدي إلى الصراع. فعلى سبيل المثال وظفت تركيا المفاهيم الجيوسياسية في سياساتها تجاه مجالات نفوذها التقليدية كمنطقة الشرق الأوسط، وسعت إلى استعادة قوتها وإحياء مكانتها الجغرافية والتاريخية، ولا سيما في المناطق التي تعتبرها "أطرافاً" أو "هوامش" لـ "المركز التركي"، وعليه فتركيا تدرك أهمية جغرافية منطقة الشرق الأوسط في إعادة تعريف وضعها نحو المساحات الجغرافية وصولاً إلى تأسيس وضع إقليمي جديد يعزز مكانتها وإعادة احياء دورها الإقليمي[٧].

وفي سياق مشابه يبدو لنا أن نقطة قوة تركيا الأخرى التي يجب إلا يستهان بها والتي تفسر تنامي التوجه التركي نحو المنطقة، تكمن في عمقها الجغرافي الذي يرتكز إلى موقعها كنقطة التقاء لمناطق عدة ولوجودها في قلب فضاءات جيوسياسية رئيسة، وفي إطار هذا دورها الأساسي استعاد رئيس الوزراء التركي الأسبق "أحمد داود أوغلو" آراء الفكر الجيوسياسي للقرن التاسع ومطلع القرن العشرين فاستلهم النظريات الجيوسياسية لكل من "الفريد ماهان"(Alfred Mahan) و"هالفورد ماكندر"(Halford Mackinder) و"نيكولاس سبيكمان" (Nicholas J. Spykman) ليعلن أن تركيا تقع على خط نطاق الحافة الهلال الداخلي وفي الجزيرة العالمية وهي بالتالي في موقع يخولها لان تتدخل في مناطق جغرافية متعددة ، فالبلد يقع عند تقاطع قارتي أوروبا وآسيا[٨].

وفي ذات الوقت إنه قريب من أوروبا الشرقية والشرق الأوسط ومن أفريقيا عبر البحر الأبيض المتوسط، ولذلك فهي تقع على تقاطع فضاءات جيوسياسية عدة، فتحت المجال واسعاً أمام تصاعد مكانتها الإقليمية، وهذا ما أكده الكثير من المختصون بالدراسات التركية بقولهم :" تحتل تركيا موقعاً فريداً فهي كبلد كبير في قلب أوراسيا يمكن تعريفها بأنها دولة مركزية ذات هويات متعددة والهوية المركبة الإقليمية لتركيا توفر لها مجالا للحركة في مناطق عدة في آن واحد بهذا المعنى أنها تمتلك مجالا للنفوذ في محيطها الجغرافي"[٩].

كما تجدر الإشارة إلى أن تركيا في ثمانيات القرن الماضي شهدت تحولات وتفاعلات استراتيجية نحو محيطها الجغرافي، قائمة على الانفتاح على العالم الخارجي لغرض إعادة الترتيب البنيوي للسلطة ورفع مكانة تركيا كقوة إقليمية صاعدة، وفي هذا السياق لعبت مجموعة من المتغيرات دوراً كبيراً وهاماً جعل تركيا تعود إلى واجهة الأحداث في منطقة الشرق الأوسط كمركز استقطاب وتجاذب دولي، دفع بها إلى إعادة النظر في سياساتها الداخلية والخارجية وتحالفاتها الإقليمية، وترتيب أولوياتها لغرض تكييفها مع الوضع الراهن وأولوياتها الاستراتيجية التي تعني مزيداً من الانخراط في المنطقة[١٠].

إضافة إلى ذلك هناك دوافع وأسباب أخرى قائمة على اعتبارات استراتيجية تسوغ تطور الوعي بأهمية تركيا وتدل على تصاعد مكانتها ودورها في منطقة الشرق الأوسط، لذلك شكلت اطاراً يمكن للاندماج والتكامل الإقليمي عبر أنشاء شبكات اقتصادية من الممرات التجارية متكاملة تتجاوز الحدود الوطنية مع دول المحيط، وفي هذا السياق يمكن تقسيم الأسباب الموجهة لدور تركي إقليمي إلى أسباب موضوعية وأخرى ذاتية، يأتي في مقدمة الأسباب

الموضوعية ذلك الفراغ الكبير في المنطقة نتيجة التغيرات الجيوسياسية في المنطقة خصوصاً عقب احتلال العراق عام (٢٠٠٣)، كما أن تركيا أضحت حليفاً استراتيجياً للولايات المتحدة بالمنطقة، وتعتبر كثقل موازي للقوى الإقليمية الأخرى المتوسطة في الإقليم كإيران، كما أن الشرق الأوسط يمثل الجوار المباشر لتركيا التي يمكنها فيه لعب دور إقليمي مميز، فضلاً على كون تركيا تتمتع بصورة ايجابية لدى بعض شعوب المنطقة بسبب قوتها الناعمة وجاذبية "النموذج التركي" الذي يدعمه التاريخ المشترك والتقاطعات الثقافية الحضارية بين تركيا ودول منطقة الشرق الأوسط[١١].أما فيما يتعلق بالدوافع الذاتية الموجهة للسلوك التركي اتجاه الشرق الأوسط، فتتمثل أساساً في المصالح القومية التركية، إذ تشكل المنطقة من الناحية الاقتصادية سوقاً واسعاً ورائجاً للسلع والصادرات التركية، وبالمقابل فإن احتياطات المنطقة من الطاقة تمثل عامل جذب كبير لتركيا خصوصاً مع تعاظم قدرات الاقتصاد التركي، وطموح تركيا لأن تصبح مَعْبراً للتجارة الدولية أو لإمدادات الطاقة نحو أوروبا، بما يعزز وضعيتها الاستراتيجية، كما أن الدور الإقليمي المتزايد في المنطقة من شأنه أن يؤدي إلى تحسين كبير في نطاق صورة تركيا على الساحتين الأوروبية والدولية [١٢].

في هذا الأفق، نستحضر ما عبر عنه "باراغ خانا" (Parag Khanna) بما يمثل بداءة يحفزها شغف التحول التركي فيما وراء الحدود الجغرافية لإعادة ترتيب أوراقها الإقليمية بهدف توسيع امتداداها الاقتصادي في العالم، لذلك يقدم مشروع طريق التنمية العراقي في نظرها اطاراً جذاباً في تشكيل توازنات جديدة تخدم تطلعاتها الاستراتيجية لأحداث تغييرات جوهرية ذات طابع جيوسياسي في المنطقة، تعكس طروحات وصفه لتركيا عندما تحدث قائلاً: "عرفت تركيا بأنها الدولة التي تتصادم فيها القارات". ولكنها الآن تعرف بأنها: "الدولة التي تترابط فيها القارات". فازدياد عدد الترابطات في جميع الاتجاهات المرئية أو غير المرئية أدى إلى تنويع التفاعلات، وتعميق العلاقات، وزيادة المخاطر، وتضاعف أعداد أصحاب المصلحة الذين يشكلون جزءًا من تلك الترابطات حيال الفضاءات الجغرافية المختلفة، من ثم إلى تعزيز العوامل التمكينية لوضع الاستراتيجيات، وفي الوقت الذي تمكنت فيه تركيا من تجاوز حدود التشبيه التقليدي: "الجسر أو السد"، ازداد الترابط، وبدأت مرونة البلاد تتحسن، هذا الفهم الجديد، على عكس الفهم التقليدي، يفرض على الاستراتيجية السعي من أجل الترابط، بدلاً من السيطرة بصفتها ركنا مهماً من استراتيجيتها القومية [١٣]. بناء على ذلك بدأت ملامح هذه التطورات في منطقة الشرق الأوسط تشكل حدود التفاعلات الإقليمية التي يعاد تشكيلها في ظل المتغيرات الجديدة في المنطقة، بما في ذلك حماية مصالحها، وهذا يشمل تحقيق التوازن بين هذه الأولويات كجزء من استراتيجيات الدول في خضم المنافسة العالمية.

المحور الثاني: السياسات المكانية لتركيا تجاه المشروعات العابرة للحدود

مما لا شك فيه بدأت القوى الصاعدة في منطقة الشرق الأوسط عملية إعادة ترتيب موضعها الاستراتيجي تبعًا لحيويتها الاقتصادية وتوسعها الاقتصادي تجاه محطيها الجغرافي، ومن ثم عملت على تغيير الاقتصاد على المستوى الإقليمي أو العالمي وخلق توجهٍ استراتيجي جديدٍ من شأنه أن يغير موازين القوى في النطاقات المكانية التي تتناغم فيها الاستراتيجيات الإقليمية، ولذلك يلاحظ أن مساعي القوى الصاعدة الفعال وراء مكانة جيوسياسية، لا سيما في مجال مشاريع الممرات التجارية امتدت وانتشرت على طول محور التوسع الاقتصادي[١٤].

ومن منطلق مصالحها القومية ودورها الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط حاولت تركيا أن تستوعب مستوى التغيير الاستراتيجي في المنطقة الجغرافية المتاخمة للحدود التركية، من خلال تبني استراتيجية اقتصادية تهدف إلى ضمان اتساع نطاق دائرة نفوذها محورياً على المستويين الإقليمي والدولي لخدمة مصالحها، مدركة ضرورة تبني رؤية إستراتيجية(*) جديدة تدعم تطلعاتها إلى بنية اقليمية تعيد إليها نفوذها في ظل التنافس الإقليمي والدولي على المعابر الدولية (١٥).

أضف إلى ما سبق، أن تركيا عملت خلال السنوات الماضية على استغلال موقعها الجغرافي المهم للعب دور أكبر ومتنام خصوصاً في بيئتها الإقليمية لإحداث تغير استراتيجي على خريطة التجارة العالمية. فضلًا عن ذلك تمتلك تركيا مميزات أخرى للاضطلاع بدور مهم في منظومة الممرات العالمية، ومنها امتلاك موانئ ومطارات وشركات طيران عالمية وسكك حديدية طويلة، إلى جانب الخبرة الطويلة في النقل اللوجستي والقدرة على إنتاج عدد كبير من السلع(١٦). لا سيما وأن تركيا تدرك أهمية الموقع الجيوستراتيجي الذي تتمتع به والذي يفرض عليها الاهتمام بالاعتبارات الإقليمية ويبعد عنها أي شكل من أشكال التهديد الأمني لأراضيها من ناحية ويعود عليها بمنافع اقتصادية عديدة سواء في إطار علاقاتها التجارية، أو من خلال عبور موارد الطاقة عبر أراضيها، ومن ناحية ثانية يمنحها موقعها هذا مجالاً أوسع للحركة والبحث من النفوذ الإقليمي والدولي من ناحية ثالثة(١٧). وهكذا فرضت هذه المعطيات على تركيا ضرورة تعزيز العامل الاقتصادي وإعادة توجيه مواردها من جديد تجاه المنطقة من أجل استعادة مكانتها كمركز إقليمي وعالمي(انظر الخارطة رقم (١) ، ولأجل ذلك تدرك تركيا أن ديمومة تحولها إلى طرف فاعل ضمن نطاقها الجغرافي المحيط لا يمكن أن يتحقق من دون الارتكاز على شبكة من العلاقات الاقتصادية المتبادلة مع محيطها وكسب الدعم من قبل الأطراف الإقليمية تحقيقاً لأهدافها، سيما أن الجانب الاقتصادي أصبح الموجه للسياسات بعد أن كانت العلاقات الاقتصادية بين الدول تخضع للاعتبارات السياسية (١٨).

خارطة (١)

موقع تركيا المركزي في اتجاهات جغرافية الممرات الدولية

Anzdurei Acar ,Zbigniew Beityk ,Batuhan Kocaoglu ,Turkey as a regional **logistic hub in promotion of revivaling ancient Silk Route between Europe and Asia, Journal of Management, Marketing and Logistics, Volume (2), Issue(2),(2015),p97.**

وهكذا يبدو واضحاً أن هناك تغيرات ديناميكية تحدث على مستوى العلاقات التركية العراقية، على مستوى التصورات فيما يتعلق بالسياسات الاقتصادية والسياسية تجاه القضايا الإقليمية، ومع ذلك فإن اتجاهات هذا التوافق واتساعه، تعلي من قيمة العلاقات بين البلدين، من خلال تكون تصورات ذاتية للعراق مبنية عن الأهمية الاستراتيجية لتركيا في مجال الشراكات الاقتصادية والتنموية، لا سيما أن العراق يعتبر من أكبر الشركاء التجاريين لتركيا في المنطقة.

ويتزامن مع تلك الديناميكيات الإقليمية للسياسات الاقتصادية التركية تجاه منطقة الشرق الأوسط إعلان رئيس مجلس الوزراء العراقي" محمد شياع السوداني" أنشاء مشروع "طريق التنمية العراقي" (Iraq's Development Road) في مؤتمر دولي عُقد في بغداد في ٢٧ مايو/أيار عام (٢٠٢٣) ، ويهدف إلى تعزيز قدرات العراق الاقتصادية وتنويعها فضلاً عن حل مشكلاته الاقتصادية وتقليل العجز في حسابته الجارية من خلال الفرص الجديدة التي يخلفها المشروع، لا سيما في تحقيق النمو الاقتصادي والتنمية واللذان يعدان من أهدافها الاستراتيجية الاقتصادية ، إذ يربط المشروع الخليج بأوروبا عبر شبكة طرق برية وسكك حديدية تبدأ من ميناء الفاو بطول ١١٩٠ كيلو مترا في الأراضي العراقية وتنتهي في فيشخابور شمالي العراق(انظر الخارطة رقم (٢))، لتعبر الأراضي التركية إلى أوروبا بواسطة شبكة الطرق السريعة والسكك الحديدية التركية [١٩]. يضاف إلى ذلك، فمن ناحية الهدف الاستراتيجي للعراق من هذا المشروع، لا يقتصر هدفة على تحقيق النمو الاقتصادي فقط، وانما لأنه يتلاءم مع التوجهات الجديدة للسياسة الخارجية العراقية بالانفتاح مع العالم، بهذا يمكن تصور أن المشروع يمثل نقطة انطلاقة جيوسياسية للتكيف مع تطورات الأحداث الحالية في ظل حالة "الأزمات المتعددة" (Polycrisis) التي تشهدها البيئتين الإقليمية والدولية بفعل ارتدادات الحرب الروسية الأوكرانية على منطقة الشرق الأوسط، بالإضافة إلى التسويات السياسية التي القت بضلالها على دول الإقليم، حيث يعد المشروع كأحد أدوات الحكومة العراقية في توسيع شراكات العراق الخارجية، فضلاً عن ذلك تسويق آليات النمو الجيوسياسية في مكانة العراق كقوة فاعلة في جغرافية المنطقة[٢٠].

وإزاء ما تقدم، يمكننا القول تطورت هذه الرؤية في طريقة التفكير العراقي مع تطور منظورات وأفكار جيوسياسية جديدة تفرضها طبيعة المتغيرات في المنطقة، والتي تجعل سياسة الوصول إلى الخارج، عبر بوابة واسعة من الحدود المشتركة والطرق مع دول أخرى، لا تعكس النمو الاقتصادي ولا تقتصر على التنمية والتجارة فحسب، بل إنها تلازم سلوك الدول التي تسعى لحل مشاكلها المحلية والوصول إلى مصالحها في الخارج؛ فالطرق والسكك الحديدية والموانئ والممرات البحرية توفر الوسائل للإنتاج وحركة الأفكار والسياسة[٢١].

خارطة (٢)

جغرافية مسارات مشروع طريق التنمية العراقي

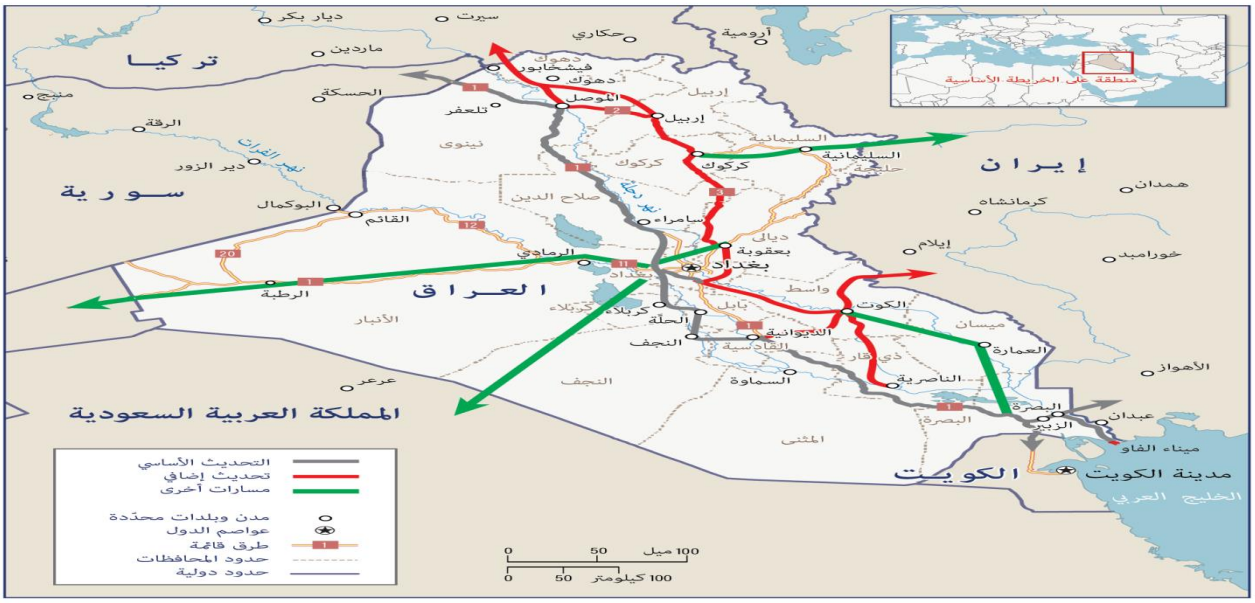

المصدر: حارث حسن،" طريق التنمية في العراق: الشؤون الجيوسياسية، والريعية، والممرّات الحدودية"، مركز مالكوم كير–كارنيغي للشرق الأوسط، ٢٠٢٤/٥/٢١، شوهد في ٢٠٢٥/٢/٧، في:
https://carnegieendowment.org/research/2024/03/iraqs-development-road-geopolitics-rentierism-and-border-connectivity?lang=a

وفي هذا الصدد، يلاحظ أن المسار الاستراتيجي للتعاطي مع تركيا باعتبارها بلداً مركزياً كبوابة جيوسياسية لها تأثيرها في المنطقة، جعلها نطاقاً للتنافس الدولي بين القوى العالمية، لا سيما في ظل التطورات التي فرضتها التحولات الدولية، نظراً لموقعها الاستراتيجي، إذ تقع على مفترق طرق التجارة الدولية البرية أو البحرية، خاصة أن هذه الميزة الجيوسياسية جعلتها مركزاً لغيرها من الدول، وقد اتت هذه المميزات الجيو–اقتصادي لتركيا ثمارها عبر ضمان الاستفادة من مزايا "مشروع طريق التنمية العراقي" في خريطة النفوذ التي تتجاوز فضاءات الجوار القريب [٢٢].وهذا ما أكده وزير الخارجية التركي "هاكان فيدان" بقوله :" سنعمل على تعزيز مكانتنا بوصف تركيا مركزًا في ممرات الطاقة والنقل، ونعمل على زيادة قدرتنا في مجال الربط. سنعطي الأولوية لمشروعات مثل خط أنابيب الغاز الطبيعي عبر الأناضول (TANAP) والممر الأوسط عبر بحر قزوين بين الشرق والغرب، وهذه المشروعات تشكل الطرق الأكثر ملاءمة وموثوقية في مجالات الطاقة والنقل". واضاف "نحن ملتزمون بالإسهام في جهود النقل، ومن ذلك مشروع طريق التنمية مع جهود العراق وشركائنا في منطقة الخليج، وهو مشروع شامل له فوائد استراتيجية طويلة الأمد للمنطقة وخارجها"[٢٣].

وهكذا عد مشروع طريق التنمية العراقي بمثابة تحرك استراتيجي مهم بالنسبة للحسابات التركية في إيجاد أسواق جديدة، فهي تتطلع إلى أن تكون عقدة مركزية لعدة شبكات تربط بين آسيا وأوروبا، مثل الربط بين عدد من دول آسيا الوسطى وأوروبا، أو الربط بين عدة دول منتجة للبترول والغاز وأوروبا، والسعي لتكون أيضًا عقدة في شبكة الطاقة بشرق المتوسط التي حاولت اليونان وبعض الدول إقصاءها منها. وتحسب تركيا أن تحولها إلى عقدة في هذه الشبكات، يمنحها عدة مزايا اقتصادية وجيوسياسية، مثل الحصول الدائم على الطاقة بأسعار تفضيلية،

وكذلك، تتيح هذه الشبكة لتركيا تصدير منتجاتها لأسواق الدول المرتبطة بها؛ وتوثيق علاقتها بتركيا، حتى تضمن التدفق المستمر للموارد الحيوية التي تحتاجها، أو حتى تنتفع من العقد التركية في تصدير منتجاتها[٢٤].وبالتالي ترى تركيا في هذه الممرات الحيوية، محركًا مهمًا لنمو اقتصادها ومعالجة الأزمات الداخلية، باعتبارها مساعدًا بارزًا على الازدهار الاقتصادي من خلال تعزيز قدراتها التجارية من خلال شراكاتها الاستراتيجية في المجالات كافة مع دول المحيط ، وفرصة مواتية في لاستثمارها في تحفيز ريادة الأعمال وجلب الاستثمارات إلى البلاد، وبالتالي التحول إلى واحدة من الاقتصادات الإقليمية والعالمية الكبرى، فضلًا عن الجانب الاقتصادي، لهذه الممرات التجارية العابرة للحدود الوطنية أهمية جيوسياسية كبيرة بالنسبة إلى تركيا، فبفضلها يمكن أن تكون تركيا من الدول الفاعلة والمهمة في المنطقة، بما يخدم طموحاتها في استمراريه بقائها كمؤثر إقليمي ودولي[٢٥].

وعلى هذا الأساس ارتبطت الحسابات الاستراتيجية التركية في ساحات تحركها الإقليمية واماكن وجودها في المنطقة بهدف تحويل فضاءاتها الجغرافية إلى نقطة عبور رئيسية بين الجنوب والشمال ، كضرورة لخلق فرص استثمارية تسرع من عملية التنويع الاقتصادي من خلال الخطط الاستراتيجية التي تبنتها تركيا.

المحور الثالث: المزاحمة الإقليمية تجاه الممرات التجارية وتأثيراتها الاستراتيجية

حرياً بنا القول كما اشرنا سلفاً عرفت منطقة الشرق الأوسط بكونها إحدى أكثر مناطق العالم من حيث الحيوية والتفاعلات الإقليمية والدولية، لما تشهده من أحداث وتطورات وحتى حروب صراعات وأزمات حادة ومزمنة، وبالتالي فمن المحتمل أن تواجه مشاريع الممرات الاقتصادية البرية أو البحرية الكثير من العقبات الجيوسياسية في المنطقة، فضلاً عن ذلك تتأثر المنطقة بحكم موقعها المركزي وارتباطها الوثيق بالبيئة الإقليمية والعالمية بما يمس تلك البيئة من اضطرابات وتغيرات معقدة تلقي بظلالها على واقع ومستقبل المنطقة[٢٦].

وفي السياق ذاته تمثل منطقة الشرق الأوسط نقطة تماس وعبور ذات أهمية اقتصادية عالمية تتخطى النطاق الإقليمي، وفي مختلف المجالات الاقتصادية منها والتجارية والعسكرية والأمنية، ولذلك فعلاقة التأثير والتأثر متبادلة ما بين تلك الممرات البرية أو البحرية ومحيطها الدولي والإقليمي، وجميع الدول التي ترتبط تجارتها وحركيتها الاستراتيجية والأمنية بتلك الممرات بشكل أو بآخر[٢٧].

فيظهر جلياً هنا أن النمو الاقتصادي يخلق عادة بيئة جديدة من الأنشطة الاقتصادية بسبب ما يولده من عوائد تزيد من قدرة الدولة على تحديث وسائل الإنتاج، ما يستوجب أساليب مستجده إذ تصبح قادرة على مواكبة التقدم العلمي وحيازة التقنية الحديثة وتطويرها ومن ثم تحسين أداء القطاعات الاقتصادية المختلفة، لأجل تلبية حاجياتها الضرورية بشكل يساهم هذا في تحقيق اكتفاء ذاتي في بعض المجالات، واحتمال تحقيق فائض إنتاج في أخرى، ولا شك في أن أولويات الدولة في هذه المرحلة تتركز على الحفاظ على وتيرة النمو لتحقيق أهداف خططها الاستراتيجية...،عبر توسيع الأسواق التجارية التي تحقق النمو الاقتصادي [٢٨].

من جهة أخرى أن تغير انماط التفاعلات الاقتصادية التي رافقت كافة المراحل والحقبات التاريخية في العلاقات الدولية، عملت على تحولات جيوسياسية، بشكل يؤدي لتصادم سياسات ومصالح الأطراف بسبب المنافسة الدولية والإقليمية على المعابر البرية والبحرية (انظر الخارطة رقم (٣))،مما يولد مزيداً من التحديات على استراتيجيات

الدول في تعزيز التكامل الإقليمي للتجارة والترابط، ودافعا نحو خلق سباق للتنافس والصراع على الممرات الاقتصادية العالمية، هو النمط الجديد من الصراع والتنافس العالمي، وأن منطقة الشرق الأوسط، وكالعادة، أصبحت هي الساحة الرئيسة لهذا الاتجاه الجديد من الصراعات العالمية المتعلقة بالممرات الاقتصادية [٢٩].

بناء على ذلك على الرغم من الأهمية المتزايدة للعوامل الاقتصادية في رسم معالم التوجهات الخارجية التركية، فإنّ الهواجس الأمنية ستظلّ حاضرة في سياستها تجاه دول منطقة الشرق الأوسط، بالأخص تجاه محطيها الجغرافي القريب، بالتالي، فإن احتمالات التصعيد والتأزم في المناطق المحورية لدائرة النفوذ التركية ستخلق فضاءات من التوتر الجيوسياسي غير مستقرة بمحيطها وتنامي المخاطر على مصالحها الاستراتيجية [٣٠].

خارطة (٤)

الممرات التنافسية للتجارة الدولية في منطقة الشرق الأوسط

المصدر: حارث حسن، "العراق على مسار الازدهار" ، مركز مالكوم كير– كارنيغي للشرق الأوسط ، ٢٠/٣/ ٢٠٢٤، شوهد في ٨/٢/٢٠٢٥، في: https://carnegieendowment.org/middle-east/diwan/2024/03

ولهذا الغرض فإن الدينامية الجديدة لتركيا ونموها في مجالات مد خطوط الأنابيب للطاقة وربط شبكات النقل الإقليمية التي تعتمد على المعابر البرية أو البحرية التي تمتد عبر أراضيها، يعزز من استراتيجيتها في التحول إلى وجهة إقليمية للاستثمارات العالمية من خلال إقامة شراكات في قطاعات التجارة والبنية التحتية، ولذلك كانت هذه الاعتبارات حاضرة في الرؤية الاستراتيجية التركية للارتقاء بذاتها، بنحو يفرض عليها ايصالها بطريقة فعالة وواقعية كجهة فاعلة عالمية، فمن الناحية الاستراتيجية يعد هذا أمراً مهماً كأهمية انتهاج سياسات خلاقة وأن الطريقة التي يقرها ويدرك بها العالم هذه السياسات غالبا ما تلقى بظلالها على الواقع [٣١].

علاوة على ذلك، تشهد منطقة الشرق الأوسط استقطاباً دولياً وإقليمياً بسبب تضارب المصالح الجيوسياسية في قضية الممرات العابرة للحدود الوطنية والتي سوف تشكل تحدياً لتركيا ومساعيها في تعزيز الترابط والتكامل الإقليمي من خلال مشروع طريق التنمية العراقي، إذ توجد ممرات اقتصادية أخرى منافسة في المنطقة ما يقوض من نفوذ

تركيا المتزايد في المنطقة، مثال ذلك الممر الاقتصادي العالمي(IMEC) الرابط بين الهند بالإمارات والسعودية والأردن والكيان الإسرائيلي والمتجه إلى أوروبا، وطريق الحرير الصيني الجديد المار بميناء تشابهار الإيراني، والطريق الرابط بين الهند بميناء بندر عباس بإيران والمتجه إلى روسيا مرورًا بعدة دول من آسيا الوسطى كل خط من هذه الخطوط ينازع الأخرى في جدواه، ويقلل من احتمالات عوائده المالية والسياسية، وقد يعجز بعضها عن الاكتمال، وقد يخفق بعضها بعد الاكتمال لشدة المنافسة(٣٢).

فمن وجهة نظر جيوسياسية شكلت هذه الممرات التجارية تحديا كبيراً بالنسبة لمشروع طريق التنمية العراقية، نظراً لجاذبيتها العالمية وقدراتها التنافسية بناء على الخصائص التشغيلية لتلك الممرات كما يرى العديد من الخبراء والمختصين، مما قد يشجع العديد من الفاعلين الانضمام إليها على حساب طريق التنمية، وبالتالي يقلص من مصادر التمويل التي سيكون لها آثار كبيرة على المشروع.

إلا أنه من جهة أخرى يقلل بعض المتخصصين من آثار تلك الممرات المنافسة في ظل وجود ميزة تفضيلية لمشروع طريق التنمية العراقي على الممر الاقتصادي العالمي الجديد، حيث أن نقل البضائع المنقولة من آسيا إلى أوروبا عبر قناة التنمية العراقي تحتاج إلى عملية شحن واحدة في الموانئ الآسيوية وثم عمليتي تفريغ واحدة في ميناء الفاو واخرى وجهتها النهائية إلى أوروبا بينما مشروع الممر الاقتصادي العالمي الجديد تحتاج مثل هذه البضائع إلى عملية شحن في آسيا ومن ثم تفريغ في موانئ الإمارات ومن ثم شحن من موانئ الكيان الإسرائيلي ومن ثم تفريغ في أوروبا (٣٣).

وفي هذا الإطار تبدو التحديات التي تواجه مشروع طريق التنمية العراقي كبيرة وعديدة، كما نراها متمثلة في وجود مشاريع منافسة ترعاها دول كبرى بالتوافق مع دول إقليمية كبيرة، فالولايات الممتدة ترعى مشروع الممر الاقتصادي العالمي الجديد ، والصين ترعى طريق الحرير المار بإيران، ويواجه أيضًا بيئة إقليمية شديدة الاضطراب، فالجماعات الكردية المسلحة(حزب العمال الكردستاني) المعارضة لتركيا تحيط بالمشروع من جانبيه، وقد تنتعش أيضًا جماعة القاعدة أو تنظيم الدولة، ماعدا ذلك فإن إنجاز المشروع ويستند إلى قيادات سياسية في العراق قد تبدل أولوياتها حسب تبدل قواعدها ومصالحها، بصورة قد يتعثر أو يتجمد المشروع برحيلها وتغيير القوى السياسية الحاكمة أو التوافق السياسي الحاكم(٣٤).وهنا تبدو مجالات التأثير التي تواجه مشروع طريق التنمية هي عقبات لوجستية في ظل عدم اكتمال البنية التحتية للمشروع على مستوى طرق النقل البرية والسكك الحديدية، مما سيخلق وضعاً مختلفاً حيث تنخفض تدفقات حركة البضائع المتجهة من العراق إلى أوروبا، وبالتالي تعطل طرق النقل المتصلة بالمشروع.

وفي ضوء ما تقدم، أن الملاحظ لمختلف المشاريع الجديدة المطروحة في الرقعة الجغرافية لمنطقة الشرق الأوسط والمنافسة لمشروع طريق التنمية العراقي، وإن كانت طموحة إلا أنها تفتقد للواقعية في الطرح، وتعترضها العديد من العوائق الجيوسياسية والجيو–اقتصادية والسياسية العويصة، وهو ما يجعلها بعيدة في المدى المنظور والمتوسط عن منافسة الممرات البحرية التقليدية في الشرق الأوسط، التي أثبتت نجاعتها الاقتصادية والتجارية والاستراتيجية رغم ما يواجهها من عقبات، ليكون هنالك لحد الآن غياب بديل فعلي لتلك الممرات، رغم أن المستقبل

ينبغي النظر إليه بحذر، لأن أي تغيرات جيوسياسية وتقنية يمكن أن تطرأ قد تمنح لمشاريع الممرات الجديدة نقاط قوة، تمكنها من منافسة نظيرتها في منطقة الشرق الأوسط والتقليل ولو نسبيا من أهيمتها الاستراتيجية [٣٥].

الخاتمة

وفي ضوء ما تقدم يمكننا القول تأتي الديناميكية التركية الصاعدة في منطقة الشرق الأوسط بما تتضمنه من تفاعلات تعاونية أو تنافسية ضمن سياق التطورات السياسية والاقتصادية والأمنية التي تمر بها المنطقة، والتي تنتج تمظهرات تشكل مكانة استراتيجية تركيا وطبيعة علاقاتها بدول المحيط، خاصة العراق ضمن سياق مشروع طريق التنمية العراقي والذي يجعلها دولة محورية بحكم موقعها ودورها الإقليمي، ذلك أنها تأتي في ظل التحول نحو السياسات الاقتصادية والصناعية، من خلال تعزيز العلاقات الاستراتيجية مع العراق في إطار جهودها للتوسع الجيوسياسي في حركة التجارة العالمية عبر الممرات الدولية وطرق النقل البرية و خطوط أنابيب نقل الطاقة.

وعليه نستخلص في ضوء ذلك مجموعة من الاستنتاجات والتوصيات التي توصلت إليها الدراسة وكالآتي:

أولاً: تكشف طبيعة التحولات التي طرأت على بنية منطقة الشرق الأوسط عن أهميتها الجيوسياسية بالنسبة للقوى الدولية أو الإقليمية ضمن مقارباتها الاستراتيجية واجندتها الاقتصادية والتي تهدف إلى توسيع دائرة نفوذها وتأثيرها.

ثانياً: منحت التحولات الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط تركية مساحة أوسع للتحرك استراتيجياً في المنطقة من خلال الانخراط في الترتيبات الإقليمية ذات الأبعاد الاستراتيجية والتي ساهمت في تعزيز شراكاتها الإقليمية، سيما في مجالات المعابر التجارية.

ثالثاً: شكل طريق التنمية العراقي مرتكزاً رئيسياً للسياسات الاقتصادية التركية ومنحها نقطة تفوق وافضلية على حساب القوى الإقليمية الفاعلة، إذ من شأنه أن يمكن تركيا من إقامة علاقات استراتيجية وشراكات متعددة الأطراف مع كافة القوى الإقليمية والدولية، وبالتالي انعكس ذلك على المواقف والتوجهات التي تبنتها القوى المنافسة للصعود التركي.

رابعاً: يساهم أدراك العراق للمكاسب التي منحها موقع تركيا الجغرافي لمشروع طريق التنمية العراقي المتجه إلى أوروبا، بضرورة إزالة العقبات التي يمكن أن توثر على تطوير العلاقات الاستراتيجية، مع تركيا وبما يحقق مصالح العراق القومية، وهو ما يساهم في تطوير اقتصاده وأهدافه التنموية.

خامساً: سيكون للتهديدات الأمنية في سياق الأحداث المتسارعة في منطقة الشرق الأوسط عامة وعلى نحو الخصوص في الجغرافية المحيطة بالعراق وتركيا منحى تأثيرياً على مستوى انحسار أهمية مشروع طريق التنمية، مما يتطلب التزام الحكومتين العراقية والتركية بمواصلة التعاون المشترك وتكثيف الجهود لمواجهة التحديات والمخاطر وتداعياتها الإقليمية.

الهوامش

(*) تعرف الجيوسياسية بأنها :" علم علاقة الأرض بالعمليات السياسية، وأن موضوعها يقوم على قاعدة التوسع الجغرافي، ولا سيما على تداخل الجيوسياسية والجغرافيا السياسية". وأيضاً عرفها البعض بأنه :" النظرية التي تبحث في قوة الدولة بالنسبة للأرض". فراس عباس هاشم، عصف الجيوبوليتيكيا : متزاحمات المعرفة والنهوض والاندماج الفكري في ميادين المعرفة السياسية،(اربيل : هاتريك للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٢٥)،ص ١١٣.

(١) وائل صالح، "الشرق الأوسط التحولات الجيوسياسية وموازين القوى العسكرية"، مجلة الجندي، العدد (٥٩٤) ،(٢٠٢٣)، ص ٦٠.

(٢) فراس عباس هاشم ، جنان خليفه يوسف ،"المحركات الدافعة للاستراتيجية التركية تجاه منطقة شرق المتوسط : قراءة في المضمون والمرتكزات"، المجلة الجزائرية للسياسة والأمن، المجلد(١)،العدد (٢)،(٢٠٢٢)، ص٤.

(3) Tova Norlén, Marshall, "Geopolitical Shifts In The Middle East: How the war in Ukraine impacts Russian influence in the MENA region", per Concordiam, Nov 15, 2023, https://perconcordiam.com/geopolitical-shifts-in-the-middle-east/

(٤) عماد يوسف، تركيا : استراتيجية طموحة وسياسة مقيدة : مقاربة جيوبولتيكية، (أبو ظبي : مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠١٥)، ص ١٨.

(٥) حسن يوكسلن ، " استكشاف سمات الاستراتيجية الكبرى لتركيا : المرونة ، القوة المتقلبة ، الترابط"، مجلة رؤية تركية، العدد (١)،(٢٠٢٢)، ص ٧٨.

(٦) محمود حمدي ابو القاسم، "الصراع في الشرق الأوسط وملامح التغير في البيئة الاستراتيجية"، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية ،٢٠٢٤/١٢/٥، شوهد في ٢٠٢٥/٢/٦، في: https://rasanah-iiis.org

(٧) فراس عباس هاشم ، "الأوراسية التركية بين فرص صناعة الفضاء الجغرافي وتحديات الصراع الجيوسياسي"، أبحاث ودراسات ، ص٧ ، متاح للتحميل على الرابط الآتي : https://www.hcrsiraq.net/2226/2022

(٨) جني جبور، تركيا دبلوماسية القوة الناهضة، ترجمة : جان جبور، (بيروت : المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٩)، ص٤٨.

(٩) المصدر نفسه ، ص ٤٩.

(١٠) نور الدين دخان ، سليم بدرة ، "تركيا ومسعى البحث عن فرض الوجود كقوة إقليمية صاعدة في منطقة الشرق الأوسط "، مجلة الاستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، المجلد(٥)، العدد (١)،(٢٠٢٠)، ص ٨٠٧.

(١١) فاروق العربي، مرزود حسين، "قراءة في أبعاد الدور التركي في الشرق الأوسط الدوافع والرهانات"، مجلة حوليات جامعة الجزائر ، المجلد (٣٦)، العدد (١)،(٢٠٢٢)، ص ٤٤٦.وللمزيد من التفاصيل حول الموضوع أنظر: أحمد داود أوغلو، العمق الاستراتيجي : موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، ترجمة: محمد جابر ثلجي ،وطارق عبد الجليل ، ط٢،(بيروت : الدار العربية للعلوم ناشرون ، ٢٠١١).

(١٢) المصدر نفسه، ص ٤٤٧.

(١٣) حسن يوكسلن، مصدر سابق، ص ٨٦.

(١٤) مراد يشيلطاش، فرحات برينججي، "سلوك تركيا الاستراتيجي في ظل النظام الدولي المتغير"، مجلة رؤية تركية، العدد(١)،(٢٠٢٢)،ص ١٥.

(*) يعرف المركز العربي للدراسات المستقبلية مفهوم "الرؤية الاستراتيجية" بأنه:" مصطلح يشير للتصورات الفك رية لتحقيق الأهداف التي يتعذر تحقيقها في ظل الإمكانيات والظروف الحالية، إلا أنه من الممكن بلوغها على المدى الطويل وهو بلوغ يقتضي وضوح

الرؤية؛ كونها الأساس النظري الذي تبنى علية الخطط الاستراتيجية الهادفة لتحقيق هذه الأهداف على المدى الطويل". نقلا عن: احمد عارف ارحيل الكفارنة، "الخيارات الاستراتيجية لتركيا إقليمياً ودولياً"، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد (٤٥)، العدد (٤)،(٢٠٢١٨)، ص ٢٢١.

(١٥) مراد يشيلطاش ، فرحات برينججي ، مصدر سابق، ص ٢٣.

(١٦) عائد عميرة ،" كيف ارتبط مصير تركيا بطرق التجارية العالمية"، موقع نون بوست ، ٨ /٧/ ٢٠٢٤، شوهد في ٢٠٢٠٥/٢/٧، في: https://www.noonpost.com/221078

(١٧) علي زياد العلي، علي حسين حميد، بواعث الاستراتيجية التركية في الشرق الأوسط ،(الأردن : دار امجد للنشر والتوزيع ، ٢٠٢١)، ص ٥٧.

(١٨)عمار مرعي الحسن، مستقبل مكانة تركيا الجيواستراتيجية في الصراع الدولي : دراسة في متغيرات البيئة الإقليمية والدولية،(بيروت : دار السنهوري ، ٢٠١٨)،ص ٣١٥.

(١٩) "طريق التنمية.. مصالح جيوسياسية واقتصادية تجمع تركيا والعراق وقطر والإمارات" ، نشرة سياقات ، العدد (١٨٢)،(٢٠٢٤)، ص ص ١-٢.

(٢٠) فراس عباس هاشم، "ديناميكيات التغيير في الرهانات الجيوسياسية للدبلوماسية العراقية بعد العام ٢٠٢١ : قراءة في مشروع طريق التنمية العراقي"، مجلة حوار الفكر ، العددان (٧٤-٧٥)، (٢٠٢٤)، ص ١١١.

(٢١)عماد قدورة، سورية وتركيا ومسألة البوابة المتبادلة، تحليل سياسات، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السّياسات ، ٢٠٢٥)، ص ٢.

(٢٢) مراد يشيلطاش، "الخيال الجيولوليتيكي لــ العمق الاستراتيجي"، جسور الجيوبوليتيك ، مركز دراسات الإسلام والشؤون الدولية، المجلد (١)، العدد (١)،(٢٠٢٣)، ص ٢٦.

(٢٣) هاكان فيدان، "السياسة الخارجية التركية في مطلع القرن التركي التحديات والرؤية والأهداف والتحول"، مجلة رؤية تركية ، العدد (٤)،(٢٠٢٤)،ص ٢١.

(٢٤) الحواس تقية ، "طريق التنمية: الدرب الوعر من الخليج إلى أوروبا"، مركز الجزيرة للدارسات، ٢٠٢٤/٩/١٨، شوهد في ٢٠٢٥/٢/٧، في :https://studies.aljazeera.net/ar/article/6030

(٢٥) عائد عميرة ، مصدر سابق .

(٢٦)عبد القادر دندن، "معضلة الممرات البحرية الشرق أوسطية في ظل التطورات الإقليمية والعالمية الراهنة"، كراسة استراتيجية، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، العدد (٢٧)، (٢٠٢٤)، ص ٣٢.

(٢٧) المصدر نفسه، ص ٣٢.

(٢٨) عماد قدورة، السياسة الخارجية التركية : الاتجاهات، التحالفات المرنة سياسة القوة ،(بيروت : المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ،٢٠٢١)، ص ١٢٤.

(٢٩) واثق السعدون، "الشرق الأوسط وسباق الممرات الاقتصادية العالمية: تنافس اقتصادي أم تدافع جيوبوليتيكي"، مجلة شؤون الشرق الأوسط، المجلد(٣)، العدد(١٥)،(٢٠٢٣)،ص ٤٢.

(30) Galip Dalay, "Turkish Foreign Policy in an Unhinged World", Middle East Council on Global Affairs, MAY 2024 ,https://mecouncil.org/publication/turkish-foreign-policy-in-an-unhinged-world/

(٣١) علي زياد العلي ، عل حسين حميد، مصدر سابق ، ص ٨٤.

(٣٢) الحواس تقية ، مصدر سابق .

(٣٣) واثق السعدون ، مصدر سابق ، ص ٤٥.

(٣٤) الحواس تقية ، مصدر سابق .

(٣٥) عبد القادر دندن ، مصدر سابق ، ص ٦٤.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الكتب العربية والمترجمة

-أحمد داود أوغلو، العمق الاستراتيجي : موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، ترجمة: محمد جابر ثلجي ،وطارق عبد الجليل ، ط٢،(بيروت : الدار العربية للعلوم ناشرون ، ٢٠١١).

-جني جبور، تركيا دبلوماسية القوة الناهضة ، ترجمة : جان جبور، (بيروت : المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٩).

-علي زياد العلي، علي حسين حميد، بواعث الاستراتيجية التركية في الشرق الأوسط ،(الاردن : دار امجد للنشر والتوزيع ، ٢٠٢١).

-عماد قدورة، السياسة الخارجية التركية : الاتجاهات، التحالفات المرنة سياسة القوة ،(بيروت : المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ،٢٠٢١).

-عماد يوسف، تركيا : استراتيجية طموحة وسياسة مقيدة : مقاربة جيوبولتيكية، (أبو ظبي : مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠١٥).

-عمار مرعي الحسن، مستقبل مكانة تركيا الجيواستراتيجية في الصراع الدولي : دراسة في متغيرات البيئة الاقليمية والدولية،(بيروت : دار السنهوري ، ٢٠١٨).

-فراس عباس هاشم، عصف الجيوبوليتيكيا : متزاحمات المعرفة والنهوض والاندماج الفكري في ميادين المعرفة السياسية،(اربيل : دار هاتريك للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٢٥).

ثانياً: المجلات والدوريات

-احمد عارف ارحيل الكفارنة، "الخيارات الاستراتيجية لتركيا اقليميا ودوليا"، مجلة دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد (٤٥)، العدد (٤)،(٢٠٢١٨).

-حسن يوكسلن ، "استكشاف سمات الاستراتيجية الكبرى لتركيا: المرونة، القوة المتقلبة، الترابط"، مجلة رؤية تركية، العدد(١)،(٢٠٢٢).

-"طريق التنمية.. مصالح جيوسياسية واقتصادية تجمع تركيا والعراق وقطر والإمارات" ، نشرة سياقات ، العدد (١٨٢)،(٢٠٢٤).

-عبد القادر دندن، "معضلة الممرات البحرية الشرق أوسطية في ظل التطورات الإقليمية والعالمية الراهنة"، كراسة استراتيجية، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، العدد (٢٧)، (٢٠٢٤).

-عماد قدورة، سورية وتركيا ومسألة البوابة المتبادلة، تحليل سياسات، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السّياسات ، ٢٠٢٥).

-فاروق العربي، مرزود حسين ،"قراءة في أبعاد الدور التركي في الشرق الأوسط الدوافع والرهانات ، مجلة حوليات جامعة الجزائر ، المجلد (٣٦)، العدد (١)،(٢٠٢٢).

-فراس عباس هاشم ، جنان خليفه يوسف ،"المحركات الدافعة للاستراتيجية التركية تجاه منطقة شرق المتوسط : قراءة في المضمون والمرتكزات"، المجلة الجزائرية للسياسة والأمن، المجلد (١)،العدد (٢)،(٢٠٢٢).

-ـــــــــــــــــــــ ، "ديناميكيات التغيير في الرهانات الجيوسياسية للدبلوماسية العراقية بعد العام ٢٠٢١ : قراءة في مشروع طريق التنمية العراقي"، مجلة حوار الفكر ، العددان (٧٤-٧٥)، (٢٠٢٤).

-مراد يشيلطاش، "الخيال الجيولوليتيكي لـ العمق الاستراتيجي"، جسور الجيوبوليتيك ، مركز دراسات الاسلام والشؤون الدولية ، المجلد (١)، العدد (١)،(٢٠٢٣).

-ـــــــــــــــــ، فرحات برينججي، "سلوك تركيا الاستراتيجي في ظل النظام الدولي المتغير"، مجلة رؤية تركية، العدد(١)،(٢٠٢٢).

-نور الدين دخان ، سليم بدرة ، "تركيا ومسعى البحث عن فرض الوجود كقوة إقليمية صاعدة في منطقة الشرق الأوسط "، مجلة الاستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، المجلد(٥)، العدد (١)،(٢٠٢٠).

-هاكان فيدان، "السياسة الخارجية التركية في مطلع القرن التركي التحديات والرؤية والأهداف والتحول"، مجلة رؤية تركية ، العدد (٤)،(٢٠٢٤).

-واثق السعدون، "الشرق الأوسط وسباق الممرات الاقتصادية العالمية: تنافس اقتصادي أم تدافع جيوبوليتيكي"، مجلة شؤون الشرق الأوسط، المجلد(٣)، العدد(١٥)،(٢٠٢٣).

-وائل صالح، "الشرق الأوسط التحولات الجيوسياسية وموزين القوى العسكرية"، مجلة الجندي، العدد (٥٩٤)،(٢٠٢٣).

ثالثاً: المواقع الإليكترونية

-الحواس تقية ، "طريق التنمية: الدرب الوعر من الخليج إلى أوروبا"، مركز الجزيرة للدارسات، ٢٠٢٤/٩/١٨، شوهد في ٢٠٢٥/٢/٧، في :https://studies.aljazeera.net/ar/article/6030

-عائد عميرة ،" كيف ارتبط مصير تركيا بطرق التجارية العالمية"، موقع نون بوست ، ٨ /٧/ ٢٠٢٤، شوهد في ٢٠٢٠٥/٢/٧، في: https://www.noonpost.com/221078

-فراس عباس هاشم ، "الأوراسية التركية بين فرص صناعة الفضاء الجغرافي وتحديات الصراع الجيوسياسي"، أبحاث ودراسات ، متاح للتحميل على الرابط الآتي : https://www.hcrsiraq.net/2226/2022

-محمود حمدي ابو القاسم، "الصراع في الشرق الأوسط وملامح التغير في البيئة الاستراتيجية "، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية ،٢٠٢٤/١٢/٥، شوهد في ٢٠٢٥/٢/٦، في: https://rasanah-iiis.org

رابعاً: المصادر الأجنبية

Tova Norlén, Marshall, "Geopolitical Shifts In The Middle East: How the war in Ukraine impacts Russian influence in the MENA region", per Concordiam, Nov 15, 2023, https://perconcordiam.com/geopolitical-shifts-in-the-middle-east/

A.Zafer Acar ,Zbigniew Bentyn ,Batuhan Kocaoğlu ,Turkey as a regional logistic hub in promotion of revivaling ancient Silk Route between Europe and Asia, Journal of Management, Marketing and Logistics, Volume (2), Issue(2),(2015),p97.

Galip Dalay, "Turkish Foreign Policy in an Unhinged World", Middle East Council on Global Affairs, MAY 2024 ,https://mecouncil.org/publication/turkish-foreign-policy-in-an-unhinged-world/